يوم ١٢/٧/١٩٧١[٥٠]. استمرت الاشتباكات في التصاعد إلى ان اشترك الطيران الاردني في قصف مواقع الفدائيين، وامتدت ساحة القتال لتشمل الاغوار يومي ١٥و١٦/٧/١٩٧١. واخيرا مال ميزان القوى بشكل حاسم للقوات الاردنية بحيث الفت القبض على مئات من الفدائيين الاحياء واجبرت عشرات منهم على اللجوء الى المناطق التي تحتلها اسرائيل فوقعوا في الاسر وذلك يوم ١٨/٧/١٩٧١. على ان المعارك استمرت بعد محاصرة عدد من الفدائيين في الفترة ما بين ١٩ ــ ٢٢/٧/١٩٧١ إلى ان اعلن ــ رسميا ــ عن استشهاد ابو علي اياد ــ احد ابرز قادة فتح في ٢٣/٧/١٩٧١. وكان ذلك ايذانا بنهاية المعركة[٥١].

كشفت الاتصالات السياسية (العربية والفلسطينية) عجزها العملي ازاء جولة القتال الاخيرة التي دارت في الاردن. فبالرغم من أن اللجنة المركزية لمنظمة التحرير سلمت الدبلوماسيين العرب في عمان مذكرة ايضاحية حول احداث الاردن في ٥/٧/١٩٧١، ومع أن المجلس الوطني الفلسطيني التاسع (المنعقد في القاهرة منذ ٧/٧/١٩٧١) أهاب بالملوك والرؤساء العرب التدخل «لايقاف المذبحة» في ٨/٧/١٩٧١، وبالرغم من اجتماع ياسر عرفات بالسفراء العرب في القاهرة في اليوم ذاته، لم تقم اي من الدول العربية بجهد يذكر[٥٢].

ازاء ما يشبه الصمت الرسمي العربي، طير المجلس الوطني الفلسطيني التاسع برقيات الى عدد من الزعماء العرب يوم ١٣/٧/١٩٧١[٥٣]. ويبدو أن تلك الخطوة ــ بالاضافة الى تصاعد حرارة المعارك العسكرية ــ شكلت حافزا لتكثيف الجهد العربي باتجاه ايقاف الاقتتال. وبهذا المجال، تركز الجهد الدبلوماسي ــ السياسي العربي حول التحرك السوري من جهة وحول الوساطة المصرية ــ السعودية من جهة ثانية.

فقد اتصل اللواء مصطفى طلاس، رئيس الاركان السوري برئيس اركان الجيش الاردني في محاولة لتهدئة الموقف يوم ١٣/٧/١٩٧١، ولكن محاولته تلك باءت بالفشل. وبعد اتصالات جرت بين الرئيس السوري حافظ الاسد وياسر عرفات في ١٥/٧/١٩٧١، تم الاتفاق على ارسال وفد عسكري مشترك الى عمان بهدف وقف المعارك. وبالفعل وصل الوفد الى عمان واجتمع مع المسؤولين الاردنيين وممثلي اللجنة المركزية للمنظمة يوم ١٧/٧/١٩٧١[٥٤].

في هذه الاثناء كانت الوساطة المصرية ــ السعودية تحاول ايجاد مخرج للازمة ولكن دونما فائدة. على أن ذلك لم يشكل كل التحرك المصري او العربي. ففي الوقت الذي اعلنت فيه بعض الدول العربية قلقها مما يجري في الاردن (مصر في ١٤/٧، تونس في ١٦/٧، العراق في اليوم ذاته)، عقد اجتماع «لدول ميثاق طرابلس» (مصر، ليبيا، سورية والسودان) في «مرسى مطروح» يوم ١٧/٧/١٩٧١. وقد اعلن المجتمعون عن تاييدهم لجهود الوفد السوري[٥٥] في الوقت الذي كان فيه الملك حسين يعلن أن ما يحدث هو «النهاية» للوجود الفدائي في الاردن[٥٦]. وفي اليوم التالي (١٨/٧) اعلن الناطق الرسمي الاردني انه لن يسمح للفدائيين «الايديولوجيين» بالتواجد في الاردن وأن مفعول اتفاقيتي القاهرة وعمان قد انتهى وانه «لن يكون هناك اتفاقات جديدة»[٥٧].

ازاء الموقف الاردني الجديد، طلب العراق من الاردن سحب سفيره واعلن اغلاق الحدود العراقية ــ الاردنية في ١٨/٧/١٩٧١. كما استنكرت السودان الغاء الاردن للاتفاقيتين من جانب واحد وارسلت تونس وفدا خاصا للاسهام في ايقاف التردي في الموقف في حين اعلنت ليبيا عن بدئها تدريب الراغبين في الدفاع عن الوجود الذاتي في الاردن[٥٨].